

ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر الجزء الأول

الكاتب: محمد صالح المنجد



ما هي ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر
وما أثر ذلك على نفس المسلم؟

أولاً: القدر مما تعبدنا الله به استسلاماً له، فلا بد أن نعرف حكم القضاء والقدر، وأن الإيمان بالقضاء والقدر واجب لنتعبد الله بالاستسلام لهذا القضاء والقدر.

ثانياً: إن ذلك طريق للخلاص من الشرك، فالمجوس مثلًا ضلوا في باب القضاء والقدر، وكذلك أناس كثروا ضلوا، فلاجتناب الزَّيغ والبدعة والشرك في العملية هذه لا بد أن نعرف ما هو المنهج السُّلْفي الصَّحِيح، وما هي عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة المذهب الحق في القضاء والقدر؟ فقد ضل في هذا من قديم الزَّمان المجوس حيث زعموا أن هناك خالقين: خالق للشَّرِّ، وخالق للخير، وجعلوا النُّور خالقَ الخير، والظلام خالقَ الشَّرِّ، وأثبتوا خالقين مع الله وهذا شرك، ولذلك فإنَّ تبيان هذا الأمر ينقد من هذه العقيدة الباطلة ومن غيرها.

ثالثاً: إن الإيمان بالقضاء والقدر في الحقيقة يورث الشجاعة والإقدام، فالذي يؤمن بالقضاء والقدر يعلم أنَّه لن يموت قبل وقته، وأنَّه لن يناله إلَّا ما كتب الله عليه، ولذلك يُقدم في المعركة غير هيَابٍ ولا وجِلٍ، وليس بالضرورة أنَّ الواحد إذا خرج في معركةٍ أَنَّه سيموت فيها، بل كثير من المعارك الذين يرجعون وينجون أكثر من الذين يهلكون، وهذا معروف حتى معارك النبي صلى الله عليه وسلم ك الدر واحد والخندق ومكة وغيرها، فالذين رجعوا منها أكثر من الذين ماتوا فيها بأضعف مضاعفة، فإذاً بما دام أنَّه يعلم أنَّ القدر الذي قدر عليه مكتوبٌ، فقد يكون بحادث سيارة، أو في معركة، أو بسكتة ونحوه، فإذاً لماذا لا يُقدم في سبيل الله؟ فإن جاءت الشهادة جاءت، وإن ما جاءت فهو على خير، ولذلك كان سبب الاندفاع عند كثير من الشجعان من المسلمين عقيدتهم القوية بهذه القضية، فالقضاء والقدر يُرزق العبد بسبب الإيمان به قوًّة

في إيمانه لا يتزعزع ولا يتضعضع، ثم كذلك يصبر ويحتسب ويواجه الأخطار والصعاب.

إننا نرى -أيها الإخوة- أن هؤلاء الكفرا والغريبين ومن تأثر بهم: بعضهم انتحر، وبعضهم أصابهم الجنون، وبعضهم أصابتهم الوسوسة، وبعضهم لجأ للمخدرات فراراً من الواقع، وبعضهم قتل نفسه، كما حدث في البلاد المتقدمة كأمريكا والسويد والنرويج وغير ذلك، أكبر بلدان العالم هي بسبب الانتحار، وعندهم مستشفيات خاصة للانتحار، وبعضهم بسبب تافهٍ: فهذا تركته عشيقته أو خطيبته، وهذا رسب في الامتحان، وهذا بسبب وفاة مطرب ونحو ذلك، وأحياناً ما يكون من انتحار جماعي، كما حدث لعدد من هؤلاء الكفار، أو ربما يأمرهم به كاهن من الكهنة ويقول موعد القيامة، وإذا ما جت القيامة نموت، هم يذهبون إليها، والغريب أن الانتحار يقع في تلك البلاد عند بعض الأطباء النفسيين، الذين من المفترض أن يعالجوها قضية الانتحار، ولذلك أحدهم لما عمل أبحاثاً كثيرة طويلاً وهو طبيب نفسي على قضايا الانتحار والأسباب ونحوه، ودرس دراسةً ميدانيةً، وجمع الشواهد وقابل الأشخاص وعالج أشياء، والنتيجة النهائية التي وصل إليها أنه هو نفسه انتحر، وأماماً بالنسبة للهداية فإن الله قد قال: "مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ" [التغابن: 11].

وقد قال علقة رحمه الله كلمة مؤثرة في هذه الآية، قال: "هو الرجل تصييه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم" [تفسير الطبرى 23/421]. فإذاً: "وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ"، فواضح أن "مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ" [التغابن: 11].

إذاً لو آمنت بأن الله هو الذي قدر وكتب يفتح لك باب هداية، بسبب الإيمان بالقضاء والقدر، وليس فقط الصبر على المصيبة، وكذلك الإنفاق، فالإنسان يتصدق بما عنده من المال متوكلاً على الله بأن ما كتب له من الرزق سياتيه، ويدفع أيضاً إلى الكرم من جهة أخرى فيرزق العبد بسببه استسلاماً واعتماداً "قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا" [التوبه: 51]. يرزقون به إخلاصاً، فإن

النَّاسُ لَا ينفعوك إِلَّا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وهو القضاء والقدر، فالعبد يستمرُّ إِذَا على الإِخلاص غير مبالٍ بمدح النَّاسِ ولا بذمهم.

الإِيمان القضاء والقدر يورث حُسن الظُّنُّ بالله

أيضاً الإيمان بهذه العقيدة المهمة يُرزق العبد به إحسان الظُّنُّ بالله، وقوة الرجاء:

ما مسني قدر بكره أو رضي إِلَّا اهتديت به إِلَيْكَ طرِيقاً
فالمؤمن حسن الظُّنُّ بالله يرجوا الله في كل أحواله، كذلك الإيمان بالقضاء
والقدر يُرزق به الإنسان خوف من الله، وخوف من سوء الخاتمة، حيث يعلم
أنَّ الله يقدِّر سوء خاتمة على أناس فيخافها.

كذلك فإنَّ الإيمان بالقدر يقضي على كثير من الأمراض مثل الحسد، فلماذا
الناس يحسدون؟ "أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ" [النساء: 54]، "نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" [الزخرف: 32]، فإذا
آمن بالقدر أنَّ الله كتب لهذا كذا، وأنا مكتوب لي كذا: فلماذا أحسد
فلاناً على أنه فوقني، أو عنده أكثر مني، وهذه كُلُّها أشياء مكتوبة، وكُلُّها في
اللوح المحفوظ، والله قسم الأرزاق بين العباد وهذا من شأنه ، فأنا أرضي
وأقنع بما عندي، ولا أحسد غيري، ولا أتمنى أن تزول عنه النعمـة.

ثم إنَّ الإيمان بهذه العقيدة أيضاً يحارب الخرافات؛ لأنَّ الناس يلجئون
للدجالين والمشعوذين في أي شيء، وللكهان والمنجمين والعرفانيـن في علم
الغيب، فالإنسان يعلم أنَّ هذا الأشياء المكتوبة لا يُغيّرها هؤلاء الكهان
والمنجمـين والعرفانيـن، وكذلك فلا يمكن أن يطـلعوا على الغيب
لعمـك ما تدرـي الضوارب بالحصـى ولا زاجرات الطـير ما الله صانـع
سلوهـن إن كذبـتـوني متـى الفتـى يذوقـ المـنـايا أو متـى الغـيـث وـاقـع
لا أحد يـعـرفـ، هذا شـيـءـ قالـهـ لـبيـدـ بنـ رـيـعـةـ، ولـذـلـكـ فـالـمـنـحرـفـونـ كالـصـوـفـيـةـ
نـعـوذـ بـالـلـهـ مـنـ شـرـهـ يـقـولـ أحـدـهـمـ ذـهـبـ شـخـصـ إـلـىـ شـيـخـ صـوـفـيـ، فـقـالـ يـاـ شـيـخـ
أـرـيدـ أـنـ أـسـافـرـ، فـانـظـرـ هـذـاـ فـيـ مـصـلـحـتـيـ أـمـ لـاـ؟ـ فـقـالـ يـاـ وـلـدـيـ أـرـجـعـ لـيـ غـدـاـ،

فرجع له في اليوم التالي، قال: ها أنا غدت يا شيخ، قال الشيخ : لا تاجر، لماذا؟ قال: سُتُقتل ويؤخذ مالك في الطريق، قال: إن السَّفر ضروري، قال: هذا الذي رأيته لك، فقال: إِذَا الْحُلُّ؟ قال: إِذَا أَنْتَ مُصْرُّ فاذهِب إِلَى عَبْدِ الْقَادِرِ الجيلاني - وعبد القادر الجيلاني بريءٌ منهم ومن عملهم كُلُّهُ، الصُّوفية المنحرفون- فذهب إليه، وقال: سأله شيخي فلاناً، فقال: السَّفَرُ لِيْسُ فِي مصلحتك، وأَنَا مُصْرُّ عَلَى السَّفَرِ، فحولني عليك، فقال: هو كما قال لك شيخك، أَنَّ هَذَا سَفَرٌ غَيْرُ جَيْدٍ.

قال: فما الحل يا شيخ أنا لابد أأسافر؟ قال: أَنْتَ مُصْرُّ؟ قال: نعم، قال: إِذَا سافر، فسافر هذا الرجل ورجع ولم يصب بشيء، ذهب إلى الشَّيخ وقال: يا شيخ أنا سافرت ورجعت ولم يصبر لي شيء، قال: بلا شك، قال: أنت قلت لي أنه سيصيبني كذا، قال: نعم، أنا قلت لك، لكن حولتك على عبد القادر، فغير مجريات الأمر، لما تدخل ومسح المصائب التي في الطريق، أنا أعرف الغيب وهذا يغير في الغيب، فهذا عمل الصُّوفية، ولذلك من يوقن بعقيدة القضاء والقدر لا يمكن تنطلي عليه مثل هذه الخزعبلات، ويمشي في مثل هذه الطَّريق السَّخيفَةِ.

وكذلك فإن القضاء والقدر يُرزق به العبد تواعضاً، فإذا رزقه الله مالاً أو جاهًا أو علمًا تواعضاً لله؛ لأنَّه علم أنَّ هذا من الله، شيءٌ مقدرٌ ومكتوب له أن يُصبح غنياً، أو يُصبح مشهوراً، أو أن يُصبح ذا منصب فلماذا يتكبر.

المصدر:

<https://almunajjid.com/courses/lessons/323>

الكلمات المفتاحية:

#الإيمان-بالقدر

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.

https://murabet.com